ـ ٤ ـ

حول شعار الجمهورية الاسلامية ، قاد الخميني الثورة من منفاه · والشعار لا يثير جدلا ، لكن الجدل يثار حول مضمونه ، لكن قبل الوصول الى مناقشة الشعار ومضمونه ، ما معنى الطبيعة الاسلامية للثورة الايرانية ؟

في ايران حوالي ١٨٠ الف رجل دين شيعي · هل يكفي هذا الرقم للدلالة على حجم الكوادر التي قادت الثورة ونوعيتها ؟ لكن المسألة تبدو اكثر تعقيدا من كونها مسألة تقنية تتعلق بالقيادة ·

المسألة الاسلامية تقع في مستويين متداخلين : الواقع الاجتماعي وثقافة الشعب ·

فعلى المستوى الاجتماعي قام النظام الاميركي في طهران بتدمير كل اشكال التمثيل الاجتماعية · دمر التمثيل التقليدي القائم على العشائر ونقابات المدن باعتباره تمثيلا رجعيا ومتخلفا ، واقام نظاما تمثيليا غربيا ، اي شكليا مئة بالمئة · فصار مجلس النواب مجرد اطار شكلي يتقبل اوامر القصر ولا يستطيع المعارضة بحكم تكوينه · اي ان المجتمع المدني دمر من اساسه · صارت السجون هي البرلمانات الحقيقية التي يلتقي فيها قادة المعارضة الشعبية · ودخل النظام في دوامة العزلة ·

كما ان الاقتصاد القومي جرى رهنه للنفط ، اي للاحتكارات الاجنبية · فعرفت ايران تدهورا زراعيا خطيرا نتيجة دخول رأسمالية الاطراف المتوحشة الى الريف ، وقامت الصناعة الوسيطة التي تنتج بشكل كامل لمصلحة المراكز الصناعية الكبرى في العالم · فصار الريع النفطي هو اداة السلطة في قمع الفئات الاجتماعية واخضاعها · وصارت الدولة خارج المجتمع او فوقه ، تملك الرساميل الريعية التي تضرب بها دورة الانتاج الاجتماعية ·

في ظل هذا الواقع القمعي ، كانت الجوامع والحسينيات ، مكان التجمع التقليدي ، قد بدأت تكتسب مدلولا جديدا · ففي مواجهة قيم الاستهلاك والقمع المتوحش ، برزت القيم الاسلامية واطر الاجتماع الاسلامية ، كشكل ديمقراطي وحيد ممكن · فصارت المعارضة تنمو في هامش النظام · في القطاعات التقليدية التي همشت الى اقصى الحدود · ومن الهامش بدأت الجماهير تحاصر المركز القمعي ·

اما على المستوى الثقافي ، فقد برز الاسلام بوصفه ثقافة الشعب الاخيرة في مواجهة محو خصوصيته بشكل كامل · الاسلام بهذا المعنى هو ثقافة صدام · انه يحمي القيم الاجتماعية من الانحلال · يحمي المجتمع من التدهور في التفتت الكامل الذي تريده السلطة القائمة فوق المجتمع · فاذا كانت الرأسمالية الغربية